

«الصندوق».. كوميديا سوداء وفلسفة سياسية من مسرح العبث

عرض مصري ساخر يناقش الثأر والدكتاتورية واللامبالاة والإرهاب



شخصيات مثل دمي داخل صندوق

ويوضح المؤلف محمد زنتاني لـ"العرب" أن ما دفعه لكتابة المسرحية هو الأحداث الراهنة بما تحمله من تناقضات وغرائب كحصار فايروس كورونا الناتج من خطأ إنساني في معمل تحمضته البشرية كلها، متوقعا حدوث حروب جديدة، كحرب المياه، وسياسات غير متوقعة كحصار الكونغرس الأميركي في يناير الماضي، "اليس كل ذلك عبثا يستدعي كتابة مسرحية مثيرة للجدل وتدعو للتفكير مثل الصندوق؟".

ويضيف أنه حرص على تقديم مزج بين الفكرة والكوميديا التي تجذب المتفرج بحيث لا يكون العرض أسود وبلا نقطة بياض، مع مراعاة طرحة أفكاره بشكل بسيط لتصل لكل المستويات الثقافية التي تشاهد العرض.

مشهد الفنان ياسر الطوبجي وهو يقول إن البعض لديه القدرة على التعري والاستريز، في إشارة إلى التنازل عن المبادئ والأخلاق.

ويقول الفنان الطوبجي لـ"العرب" إن الدور العميق والفلسفي هو أكثر ما جذبته للمسرحية ليعود إلى المسرح بعد غياب طال لتسع سنوات، لأنه يهتم بتقديم الفكرة مع الضحكة وهو ما وجدته في مسرحية الصندوق.

انتهت مسرحية "الصندوق" بنجاة البالرينا والموسيقار ثم ظهور الفنانة أميرة فريد التي تستعد لعمل دمي جديدة، وكان الأجدر تركها مفتوحة، فالبشر مازالوا يعانون من الصندوق، لكن يبدو أنها جاءت متعمدة لمنح المتفرجين بصيص أمل.

وقدمت الأفكار العميقة وحتى السوداء منها طوال العرض بلا توتر أو قلق.

وتناقضت الألوان على خشبة المسرح، وهي رؤية المخرج مع رؤية مؤلف العرض محمد زنتاني، وكان الأكثر وقعا اللون الرمادي للتعبير عن الأفكار السوداوية داخل الصندوق لتتطابق مع لون الهدايا الأسود التي قام بابا نويل بتوزيعها على مساجين الصندوق، والتي اتضح في النهاية أن اللعب الصغيرة كانت فارغة للتعبير عن معاناة كثير من المواطنين الذين يوهنهم البعض بتقديم مشاريع كبرى.

طعنة ثاقبية لحزب المناقشين من البشر الذين يقدمون التنازلات من أجل الحصول على المال أو السلطة، يفجرها

ابنته بالأواني النحاسية، تعبيرا عن البساطة التي كانت سائدة في ذلك العهد، ومعها الراقصة الحاملة التي ولدت مع إنشاء أول دار أوبرا في مصر ترمز للشياكة والفن الرفيع والأصل في الغد المشرق الذي كان سائدا في ذلك الحين وقدمت دورها الفنانة أميرة عبدالرحمن برشاقة.

وكشفت عبدالرحمن لـ"العرب" أن دور البالرينا يقترب كثيرا من ملامحها الشخصية، حيث كانت راقصة في فرقة الرقص المسرحي الحديث وممثلة تعشق البالية والحرية وتمتلك طموحات فنية كثيرة.

أفكار وقضايا متنوعة

حملت باقي الشخصيات أفكارها وقضاياها معها، فالموسيقار، ولعب دوره طه خليفة، عبر في البداية عن مطربي المهرجانات بما يحملونه من إسفاف ثم عودته إلى تقديم الغناء الهادف بنهاية المسرحية.

لم يوفق المخرج في رسم ملامح شخصية الموسيقار الذي كنا نظن في البداية أنه من مطربي المهرجانات بما يحملونه من إسفاف، فلم نعرف إن كان ذلك مقصودا أم هو قتل في رسم ملامح الشخصية على خشبة المسرح كما صاغها المؤلف، والذي يعاب عليه عدم الاستعانة بتسجيلات لأغاني تدعم أفكار العرض وتزيد ثراءه.

كم من المهمشين يغوصون في أعماق هذا الوطن ولا يهتم بهم أحد فيضطرون للانضمام إلى حزب الطيور المهاجرة إلى خارج الوطن، فكرة أخرى عبرت عنها شخصية الساقط من حسابات الوطن، وقدمها الفنان محمود فتححي بطريقة كوميدية تعكس عن مولد نجم كوميدي يدرك أبعاد دوره.

كما أن فكرة الثأر ورحلة العذاب وسلسلة الدم التي ما زالت سائدة في كثير من محافظات جنوب مصر ويذهب ضحيتها كثيرون، عبر عنها الفنان محمود عبدالفتاح المتكرر في زي "سوبرمان" ويعمل في أحد الفنادق، وهو في الواقع هارب من "الثأر".

وكانت فكرة محقق الإصلاح بابا نويل واللوع المصاحب له شخصيتين رائدتين عن العرض، ويمكن الاستعاضة بهما بالراوية التي ظهرت في نهاية العرض وقدمتها الفنانة أميرة فريد، لكن يحسب لهما الأداء العالي من الفنانين أحمد عبدالحى وطه سادات، حيث قدما دورهما ببراعة.

ظهر مسرح العبث أو اللامعقول مع نهاية الحرب العالمية الثانية التي أحدثت زلزالا عالميا وأفرزت ثقافات مختلفة تتميز بالجدل لفلاسفة وعلماء من أمثال نيتشه وفرويد وماركس. ومع الأحداث العالمية الراهنة، وبما تحمله من فواجع ومصائب وصرعات، تظهر كل فترة عروض تنتمي لهذا المسرح، ومنها المسرحية المصرية "الصندوق".

مفاجأة أخرى تفجرها الفنانة أميرة فريد، وهي أن كل شخصيات المسرحية عبارة عن دمي وعرائس داخل الصندوق وتحذروهم من محاولة الخروج عما هو مرسوم لهم من السلطة العليا التي تسجنهم داخله، وإلا سيكون مصيرهم التفكير والقذف بهم في سلة المهملات، ثم تعلن عن عزمها صنع عدد آخر من الدمى.

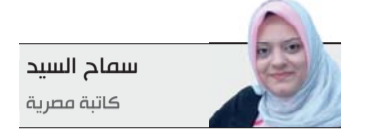
للوهلة الأولى يظن المتفرج أنه أمام عرض كوميدى الذي يتميز به القطاع الخاص لكنه يفاجأ أنه أمام عرض كوميدى رفيع ووقع في مصيدة طرح أفكارا فلسفية عميقة تقود المتفرجين إلى كونهم من بين الأشخاص المحبوبين داخل الصندوق مع أبطال العرض أنفسهم.

تبدأ المسرحية بفكرة أن أول شخص سيسقط في الصندوق، فلا أبواب ولا نوافذ أمامه، فيصبح الياض اللامبالي الغائب عن الوعي دائما بسبب شرب الخمر باستمرار، ويلعب هذه الشخصية الفنان الكوميدي ياسر الطوبجي الذي قدم الدور ببراعة.

وتتجسد رمزية اللامبالاة والغياب عن الوعي التي تسيطر على كثير من الأشخاص بل والشعوب أيضا في الطوبجي الذي يعبر عن لا مبالاة من تواجده في الصندوق، حيث لا زمان ولا أسباب منطقية لهذا التواجد، ويعبر عن ذلك بغنائه في بداية العرض "لو صحبت يوم يا صاحبي ملقتش (لم تجد) نفسك مش هنفرق (لن نفرق) لو في يوم جيت (حاولت) تنده (تنادي) عليك معرفتش (لم تعرف) حتى اسمك إيه هيفرق؟".

وطلت سريعا في العرض قصيدة "إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر" التي كتبها الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي وغنتها أم كلثوم، فعندما فاق العريدي إلى رشده وعاد لوعيه نجح في الحصول على القبلة وإبعادها عن المكان حتى لا تنفجر ليستنطق الشعب من جديد من الرقاد والموت الإكلينيكي.

عبرت كل شخصية في العرض عن قضية وفكرة، فسائق التاكسي الذي ولد عام 1950 وقدم دوره الفنان ناصر شاهين يمثل ما قبل ثورة يوليو 1952 بأحلامه البسيطة في تجهيز

سماح السيد
كاتبة مصرية

تحمل المسرحية المصرية "الصندوق" المعروضة حاليا على مسرح الطليعة بالقاهرة الكثير من ملامح مسرح العبث المطعمة بالكوميديا السوداء الساخرة، وتنطوي على رسائل متدفقة تدعو للتفكير بشكل حطم محرمات (تابوهات) وبعض المسرحيات التي تنتجها وزارة الثقافة المصرية، حيث تحول معظمها إلى منابر لعرض رسائل مباشرة وسير ذاتية ربما تعجب البعض لكنها لا تدعو للتفكير.

العرض يقدم مزجا بين
الفكرة والكوميديا بحيث
لا يكون العرض سوداويا
مع مراعاة طرح أفكاره
ببساطة

طرح العرض الغارق في الرمزية تساؤلات فلسفية في إطار كوميدي من خلال فكرة الفنان طه سادات، أحلام الدمى التي عمل عليها المؤلف محمد زنتاني ونسج خيطا عميقا وساخرا مصحوبا بتفسيرات وتاويلات تبدأ بهل الإنسان مخير يختار قدره بيديه أم أنه مسير وحبيب داخل صندوق وعليه أن يستسلم له في النهاية؟

إسقاط سياسي

يحكي العرض المصري "الصندوق" عن نجاة شخصين يتسمان بالحيوية والأمل وحب الفن والحياة وعدم الاستسلام لليأس، وهما راقصة البالية والموسيقار الشاب اللذان يتجرعان مرارة ثمار ثورة يوليو 1952 في مصر التي أسقطت النظام الملكي فيها، فيت مردان عليها ولا يستسلمان للحياة داخل الصندوق مثل الأجيال السابقة، وتمثلها باقي الشخصيات التي ترضخ لليأس والخنوع والخنوع وكافة المسببات التي تجعلها تظل للأبد حبيسة داخل الصندوق.

«الحقني لجبل واق واق» مسرحية تحكي
مسيرة امرأة نحو الحريةالمسرحية تروي مسيرة
امرأة اضطرت لمواجهة
قساوة الحياة في مجتمع
ذكوري متناولة العديد من
المواضيع الاجتماعية

يعرف بـ"المسرح التفاعلي" (سُمي بالمسرح التحفيزي أيضا) الذي يسمح بالجدال وطرح التساؤلات بحيث يتفاعل معها الجمهور والمؤذن على أساس "التغذية الراجعة"، أي أن العرض يُشرك الجمهور في الفعل المسرحي ويستجيب لردود أفعاله.



امرأة في رحلة إلى التحرر

القصة مع مشاركة العازف الموهوب أوبكر معطالله.

وتتخلل المسرحية العديد من الفنون الأخرى مثل الغناء والرقص، وأبدع الممثلان في أداء دوريهما على وقع موسيقى القيثارة.

وتنتمي هذه المسرحية إلى مسرح الشارع وهي تسمية تطلق على العروض المسرحية التي تقدم شرائح اجتماعية مختلفة، في الهواء الطلق والغضاءات الرحبة، كالساحات العامة والشوارع والحدائق ومراكز التسوق ومواقف السيارات، من غير سينوغرافيا عادة، وتتناول قضايا يومية مختلفة، ويمكن إدراج هذه العروض ضمن ما

الجزائر - تتخلم الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي جولة وطنية لمسرحية "الحقني لجبل واق واق" من 18 يونيو إلى 2 يوليو المقبل، حسب بيان للوكالة.

وسيتم عرض هذا العمل المسرحي بدور الثقافة والمسارح الجهوية لعشر محافظات كجرج بوعريش ونيزي وزو وتلمسان وسيدي بلعباس والشلف، وهذا بالشراكة مع التعاونية الثقافية "ذاكرة".

وتروي هذه المسرحية، التي عرضت سابقا بالجزائر العاصمة، مسيرة امرأة عاشقة للحرية اضطرت لمواجهة قساوة الحياة في مجتمع ذكوري، وقد تناولت القصة العديد من المواضيع الاجتماعية كوضعية المرأة والفنان.

ويتابع العرض حكاية امرأة في رحلة بحث دائمة عن الحرية والنجاح والعدل والحب والمبادئ الإنسانية بعد أن حرمت من الميراث وسجنت في المنزل من طرف عائلتها، التي أرادت تزويجها بالقوة لكنها نجحت في الفرار من بطشها على متن سفينة، حيث تباها القبطان وعلمها مهنة البحار وكيف تواجه المخاطر إلى أن اهتدت ذات يوم إلى أن جبل واق واق هو أفضل مكان لها أن تجد فيه ما تريد.

وأخرج هذا العمل، الموجه أساسا لعروض الشارع والذي تتخلله العديد من الفنون الأخرى كالغناء والرقص، الممثلة عديلة بن ديمار التي كتبت النص أيضا بالشراكة مع الممثل طارق بوعرارة، وقد تقمص كلاهما الأدوار الرئيسية في

«المنذرة» مسرحية تونسية يحركها
صراع الخائفين من الحرب«المنذرة» عمل تجريبي
أي أنه بحث حر يعتمد
على مدارس وتجارب
مسرحية عالمية أهمها
مدرسة بيتر بروك

وأسامة ماكني وإيمان حجري. وساعد في الإخراج عبدالستار مرازقية وتقني إنارة شوقي مشاقي.

والمخرج الصحبي عمر هو خريج المعهد العالي للفن المسرحي بتونس ويدرس مادة التربية المسرحية في المعاهد الثانوية. أخرج العديد من الأعمال في صنف الهواية أهمها "الجدار" لجون بول سارتر و"عمل كلاسيكي" و"يا علي" الحائزة على جائزة الركن الذهبي في المهرجان الوطني لمسرح الهواة بدور الثقافة سنة 2009.

كما شارك في أعمال مسرحية في صنف الاحتراف من بينها "حقائب" الحائزة على جائزة الركن الذهبي لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي عام 2010 وهي الجائزة الأولى في تاريخ المسرح التونسي والعربي، بالإضافة إلى "ريتشارد الثالث" المتوجة بجائزة أفضل عرض مسرحي في الدورة السادسة لمهرجان المسرح العربي بالشراكة في جانفي 2014، وهما معلان من إخراج جعفر القاسمي.

وسط المصنع وانعزلوا عن العالم الخارجي، وفي الأثناء ينشب صراع وتندلع حرب بينهم.

وعن رؤيته الإخراجية لهذا العمل، قال إن "المنذرة" عمل تجريبي أي أنه بحث حر يعتمد على مدارس وتجارب مسرحية عالمية أهمها "بيتر بروك"، مؤكدا أنه يقول على لعب الممثلين على الركن لإيمانه أن الممثل هو جوهر العملية المسرحية. كما بيّن أنه يجذب الإيقاع التصاعدي للأحداث.

وهذا العمل هو من أداء يحيى فايدى وهناء شعشوع ومراد بن نافلة وأمين السليتي وأصاله حواص وأسامة غلام



صراع لأجل البقاء